

المدرسة المغربية وسؤال التجديد البيداغوجي، نحو بناء مدرسة حديثة

الدكتورة آمال قاسيمي¹

الملخص

يعيش العالم في صراع كبير نتيجة التطورات المتلاحقة التي يشهدها المجال العلمي والتكنولوجي، مما انعكس على جميع المجالات ومن ضمنها المجال التربوي لا سيما البيداغوجي منه الذي لم يسلم من هذا التطور، فبرزت تصورات حديثة في المنظومة التربوية المغربية متصلة بالتجديد البيداغوجي، وهي مشروع المدرسة الرائدة والتعليم الرقمي.

سنحاول بسط أهم المفاهيم المرتبطة بهما وإعطاء نظرة عامة حولهما مع الإجابة عن إشكالية إمكانية كل من التعليم الرقمي والمدرسة الرائدة تخليص المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية (التلقين والشحن) والسير نحو التعلم الفعال الذي يركز على المتعلم.

الكلمات المفتاحية: التجديد البيداغوجي. المدرسة الرائدة. التعليم الرقمي. المدرسة الحديثة.

¹ دكتوراه في الشريعة تخصص حقوق الإنسان في الشريعة والقانون، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الشريعة، فاس.

amal.kacimi@usmba.ac.ma

The Moroccan School and the question of pedagogical renewal: towards the construction of a modern school

Amal Kacimi

summary

The world is living in a great conflict as a result of the successive developments in the scientific and technological field, which has been reflected in all fields, including the educational field, especially the pedagogical field, which was not spared from this development, so new concepts emerged in the Moroccan educational system related to pedagogical renewal, namely the pioneering school project and digital education.

We will try to simplify the most important concepts associated with them and give an overview of them, while answering the question of whether digital education and the pioneering school can rid the Moroccan school of traditional pedagogies (indoctrination and charging) and move towards effective learner-centered learning.

Keywords: Pedagogical innovation, pioneering school, digital education, modern school.

مقدمة

إن تاريخ المغرب ما بعد الاستقلال عرف تبني مخططات وإصلاحات تربوية لتغيير النظام التعليمي؛ حيث كانت تهدف في بدايتها إلى خلق نظام تعليمي عصري. بدأت هذه الإصلاحات بالمبادئ الأربعة، والمناظرات، ثم المخططات (الخماسية والثلاثية)، وصولاً إلى الميثاق الوطني للتربية والتكوين باعتباره دستوراً للتربية. وبموازاة هذه الإصلاحات، تم تبني نماذج بيداغوجية عديدة، كان أولها بيداغوجيا المضامين، كنموذج بيداغوجي يركز على المعرفة ومركزية المحتوى. بعد ذلك، ظهرت "التيلورية"، التي تسعى إلى ضمان تدبير جيد للمصنع، ثم النظرية السلوكية في مجال علم النفس، وقد ألهمت هاتان الحركتان مجال التربية والتكوين عبر بيداغوجيا الأهداف، التي تهدف إلى عقلنة العملية التعليمية-التعلمية من خلال تحديد أهداف قابلة للملاحظة والقياس

ومع العولمة والتجديد، لم يصمد نموذج التدريس بالأهداف طويلاً، مما أدى إلى ظهور مفهوم التأهيل والكفاية داخل المقابلة نتيجة تعدد المهام. ولا شك أن المدرسة مؤسسة حديثة النشأة؛ إذ إن ميلادها يتزامن مع ميلاد الدولة الحديثة، دولة المؤسسات، وتتمثل أدوارها في تقديم خدمة عامة للمواطنين على حد سواء، كون المدرسة مجالاً عاماً يضمن تربية وتعليماً عمومياً ديمقراطياً على أساس المساواة. يأتي ذلك من خلال إرساء النموذج البيداغوجي "التدريس بالكفايات"¹، الذي يعيد الاعتبار للمتعلم ويجعله محور العملية التعليمية-التعلمية، ويعتمد على التعليم الذاتي والتعلم الفعال وتطبيق تقنيات حديثة في التدريس.

لكن الواقع أبرز صعوبة تطبيق وتفعيل هذا النموذج البيداغوجي، رغم تبنيه لأكثر من عقدين. وهذا ما دفع المدرسة المغربية الوطنية إلى تبني اختيارات وتوجهات جديدة لتنزيل هذا النموذج وتخليص المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية؛ وذلك من خلال الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في مجال التعليم، إضافة إلى تبني مشروع "المدرسة الرائدة" لاستكمال بناء المدرسة الحديثة.

فهل ستتمكن هذه الاختيارات (التعلم الرقمي ومشروع المدرسة الرائدة) المدرسة المغربية من تجاوز البيداغوجيات التقليدية والسير نحو تعليم وتعلم فعال يركز على المتعلم؟

¹ اللحية الحسن، المدرسة والعولمة والكفاية والمنهاج والإيزو والجودة، الطبعة الأولى، فيديبرانيت، المغرب، الدار البيضاء، 2004، ص: 20.

الإطار المنهجي للدراسة:

أولاً دوافع البحث:

دوافع ذاتية:

إن اختيارنا لدراسة موضوع بيداغوجي يسلط الضوء على المدرسة المغربية وإشكالية التجديد البيداغوجي، هو مساهمة منا كباحثين في النقاش العمومي التربوي، أولاً، ثم لمحاولة تسليط الضوء على إشكالية جوهرية تعيشها المدرسة المغربية الوطنية، تتمثل في موضوع التجديد البيداغوجي. بالإضافة إلى ذلك، فإن تبني التعلم الرقمي ومشروع المدرسة الرائدة هما من المواضيع والقضايا الجديدة على المدرسة المغربية، حيث يدخلان في سياق التجديد الذي تبنته المنظومة التربوية في بلادنا.

دوافع موضوعية:

إن موضوع التجديد البيداغوجي هو موضوع راهني، وتبني نماذج بيداغوجية وإصلاحات تربوية دائماً تشوبها بعض الغموض. وهنا تتجلى مهمة الباحث التربوي في تسليط الضوء على المعوقات التي تعترض هذه النماذج البيداغوجية من جهة، ومن جهة أخرى لمعرفة كيف يمكن للتعلم الرقمي ومشروع المدرسة الرائدة أن يُسهما في تخليص المنظومة التربوية ببلادنا من البيداغوجيا التقليدية (التلقين والشحن).

ثانياً. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- الكشف عن إمكانية وفعالية مشروع المدرسة الرائدة والتعليم الرقمي في تجاوز البيداغوجيا التقليدية.
- توضيح كيفية تجاوز مشروع المدرسة الرائدة، من خلال الالتزامات التي جاء بها، للبيداغوجيا التقليدية.

ثالثاً. أهمية الدراسة:

تعد دراسة مثل هذه مهمة، لأنها تسلط الضوء على مسألة حساسة جداً ومصيرية، وهي مستقبل الأجيال التعليمية والتربوية في مواجهة تحديات تربوية، على أمل العثور على حلول.

تظهر أهمية هذه الدراسة أيضاً من خلال تسليط الضوء على مشكلة جوهرية حقيقية تعاني منها المدرسة المغربية، والمتمثلة في التجديد البيداغوجي.

إن مشكلة المدرسة المغربية هي مشكلة توجهات واختيارات، وهذه التوجهات ليست إصلاحية بقدر ما هي اختيار لنموذج بيداغوجي أنسب يتماشى مع خصوصية المدرسة المغربية، مع الحرص على انخراط كافة الفاعلين في تنزيله.

كما تتجلى أهمية هذه الدراسة في تسليطها الضوء على الحلول المقترحة من طرف الوزارة الوصية على القطاع، ورسم الأبعاد المستقبلية لهذه المشاريع (التعليم الرقمي والمدرسة الرائدة).

بالإضافة إلى ذلك، تكتسي هذه الدراسة أهمية علمية، حيث عَزَّزْنَا الإشكالية المطروحة بدراسة ميدانية للكشف بشكل علمي عن مدى إمكانية كل من مشروع المدرسة الرائدة والتعلم الرقمي في تخليص المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية، والسير نحو تفعيل حقيقي للتعليم الفعال، وتسريع عملية تنزيل وتعميم التعليم الرقمي ومشروع المدرسة الرائدة على المدرسة الوطنية العمومية.

رابعا. مفاهيم الدراسة:

تضمنت هذه الدراسة مجموعة من المفاهيم:

البيداغوجيا: تشير البيداغوجيا إلى مجموع الدراسات والممارسات التي تهدف إلى تدبير انتقال الطفل من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة، وجعله، باختصار، مواطنا صالحا¹.

فالبيداغوجيا هي مجموع الأبحاث والدراسات المنجزة في المجال التربوي، التي تهدف إلى دراسة التنشئة الاجتماعية للفرد وكل ما يتعلق بالتربية.

النموذج البيداغوجي: هو مجموعة من الأفكار والتصورات التي تنطلق من موقف سيكولوجي خاص يتعلق بطبيعة المعرفة وكيفية اكتسابها، ومن رؤية فلسفية خاصة بالإنسان والمجتمع. وتوجّه هذه الرؤية التصورات والاختيارات الأخرى المتعلقة بالعملية التعليمية وأهدافها، وتحديد الطرق والوسائل الكفيلة بتحقيقها، وكذلك دور كل فاعل من الفاعلين والمتدخلين.

¹ مجموعة من المؤلفين، معجم علوم التربية، ط 3، منشورات عالم التربية، المغرب الدار البيضاء 2001، ص: 255.

التجديد البيداغوجي: هو مجموعة من التغييرات التي يتم إدخالها على النظام التربوي بهدف جعله قادراً على الاستجابة لمتطلبات المجتمع. كما يُعرف بكونه عملية إنشاء الخبرة التربوية من خلال إدخال بعض التعديلات، والتقنيات، والعناصر الجديدة على المنظومة التعليمية، وتجديد أساليب التدريس والتقييم¹.

المدرسة الحديثة: هي اتجاه تربوي تنضوي تحته جميع التيارات التي تمنح المتعلم حرية وقدرة على التعلم الذاتي. كما أنها اتجاه يقوم على تنظيم المحيط بطريقة تجعل منه محيطاً مندمجاً في الحياة، حتى يستطيع الطفل التفاعل مع العالم الطبيعي والإنساني الذي يحيط به².

التعليم الرقمي: هو استخدام التقنية والوسائل التكنولوجية في التعليم، وتسخيرها لتعليم المتعلم ذاتياً واجتماعياً، وجعله محور العملية التعليمية التعلمية. يبدأ ذلك من خلال التقنيات المستخدمة للعرض داخل الصف الدراسي، من وسائل متعددة وأجهزة إلكترونية، وصولاً إلى تجاوز المكونات المادية للتعلم³.

المدرسة الرائدة: هو مشروع ومبادرة تهدف إلى تحسين جودة التعلم في المدارس العمومية بالمملكة المغربية، كما تهدف إلى تطوير مناهج التعليم وتوفير بيئة تعليمية حديثة ومتطورة للمتعلمين⁴.

خامسا الدراسات السابقة:

1. دراسة جازولي لالي، التدريس بالمستوى المناسب، 2022⁵
2. خديجة التوازني، التعليم المغربي وبيداغوجيا الكفايات بين التنظير والواقع 2018⁶

¹ www.oujdacity.com فرعون هوري التجديد البيداغوجي 17.20 2024/10/22.

² مجموعة من المؤلفين، معجم علوم التربية مرجع سابق ص: 87

³ نفسه ص: 70

⁴ البوبوي، التطور التاريخي للتعلم الرقمي وأهميته مجلة الدراسات التربوية، عدد 1 منشورات الدار العربية المغرب الدار البيضاء، 2022 ص: 15.

⁵ هذه الدراسة توضح كيف ندرس بالمستوى المناسب، ذلك من خلال نهج يركز على جميع الأطفال ويحسن من قدراتهم المعرفية.

يوضح الباحث في هذه الدراسة كيف ندرس بالمستوى المناسب، وذلك من خلال إجراء دعم أولي قصد تفقي المتعلمين. حيث يتعين على المدرس، حسب الباحث، إجراء دعم للمتعلمين بهدف تفقيهم بحسب مستواهم، وذلك لتقديم معارف تتناسب مع قدراتهم.

قام الباحث في هذه الدراسة بإجراء بحث حول تدريس المتعلمين بحسب المستوى المناسب، وكانت النتائج كالتالي: 20% متفوقين، 70% متوسطين، و20% متعثرين. ويخلص الباحث إلى أنه يجب التركيز على الفئة الأكثر تمثيلية، حيث يجب توفير معارف بسيطة ومتنوعة، بالإضافة إلى توفير دعم خاص للمتعثرين.

يخلص الباحث إلى أن التدريس بالمستوى المناسب هو حل لتدريس جميع الفئات دون إقصاء، وذلك من خلال تقديم معارف بسيطة ودعم خاص في القراءة والحساب.

وما يلاحظ في دراسة الجزولي لالي أنها سلطت الضوء على مقارنة TARL، واهتمت فقط بالفئة الأكثر تمثيلاً بعد إجراء الدعم، والتي غالباً ما تكون متوسطة أو متعثرة، في حين تهمل الفئة المتفوقة. فإذا كانت مقارنة TARL تقوم على التدريس وفق المستوى المناسب، فهل هذا المستوى مناسب لجميع الفئات؟

⁶ هدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أسباب عدم تفعيل بيداغوجيا الكفايات في المدرسة المغربية، حيث وضحت الباحثة في هذه الدراسة مجموعة من الأسباب التي تعاني منها المدرسة المغربية. وفي ظل هذه الأسباب، التي تمثل شوائب ومشاكل، يصعب تفعيل المقاربة بالكفايات، لأن هذا النموذج البيداغوجي، حسب

3. تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي. المدرسة التكنولوجية الجديدة والرهانات الثقافية 2014¹

محمد حمودو، الكتاب المدرسي المغربي في العصر الرقمي تحديات ورهانات 2019²

دراسة لطيفة الصاوري، نجاعة التعليم الإلكتروني، 2019³

سادسا إشكالية الدراسة:

كون المشروع وأصحاب الرأي يقررون فلسفة تربوية تعليمية بدلاً من أخرى، فهذا لا يعني بالضرورة أن ما يضعونه نظرياً ستكون تطبيقاته في الواقع سارية الفعل والمفعول، حتى لو كانت هذه الأفكار تقويمية ونابعة

الباحثة، يتطلب جملة من الشروط لتفعيله، مثل توفير الوسائل الديداكتيكية، ومراجعة المناهج والمقررات بشكل دوري، وغيرها. كما حددت الباحثة في بحثها هذا مجموعة من الأسباب التي تعيق تطبيق وتفعيل المقاربة بالكفايات، مثل الاكتظاظ، وضعف تكوين المدرسين، وسوء التخطيط والتدبير، والتقويم. وخلصت الباحثة في الأخير إلى أن النموذج البيداغوجي للتدريس بالكفايات يحتاج إلى ميزانية ضخمة لتنزيله على أرض الواقع. دراسة الأستاذة خديجة التوزاني حول تفعيل المقاربة بالكفايات تعتمد على الملاحظة، وهي دراسة يطغى عليها الطابع النظري أكثر، كما تضم أحكاماً مسبقة، تمثلت في أن تفعيل وتطبيق المقاربة بالكفايات بعيد جداً عن المدرسة الوطنية. كما حصرت الأسباب فقط في أسباب مادية، ولم تتطرق للأسباب والأبعاد البيداغوجية والتربوية للمشكل.

¹ قدم المجلس الاقتصادي والاجتماعي تقريراً يبين فيه وضعية المدرسة المغربية في ظل التطور التكنولوجي الحالي، حيث أكد المجلس في هذا التقرير أنه لا يمكن تفادي هذه الثورة التكنولوجية، مستنداً إلى تجارب دولية قامت بإدخال التكنولوجيا في مجال التربية والتكوين. وهذا ما جعل المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي يدعو المنظومة التربوية إلى تفعيل الكامل للتعليم الرقمي في المدارس عبر تبني الطرق الحديثة للتعليم، لا سيما التعليم بواسطة الحاسوب والتعلم عن بُعد.

عبر المجلس في تقريره هذا عن مجهودات الدولة في إدخال التكنولوجيا في المدارس، خصوصاً فيما يتعلق ببرنامج "جيني"، كما يبين التقرير واقع تطور التكنولوجيا في المدرسة المغربية، ودعا إلى تكوين موارد بشرية في هذا المجال.

تعليقاً منا على تقرير المجلس ودراسته حول واقع المدرسة في ظل الثورة التكنولوجية، نرى أن المجلس أعطى رأياً صريحاً مفاده أنه لا مفر من الثورة الرقمية التي أصبحت تجد مكانها في جميع المجالات، خصوصاً في المجال التربوي. لكن التقرير لم يعط صورة واضحة عن مستقبل الرقمنة وأفقها في المدرسة المغربية. هل يمكن تعميم التكنولوجيا في جميع المدارس المغربية؟

² حاول الدكتور محمد حمودو تقديم دراسة حول التكنولوجيا في المدرسة، حيث يقول إنه لا وجود لتكنولوجيا بدون دعامة الكتاب الرقمي. يقدم الباحث في دراسته محطات تاريخية لتطور الكتاب المغربي منذ الاستقلال، كما يرسم الباحث مستقبلاً بعيداً جداً لتبني المدرسة المغربية للكتاب الرقمي، حيث يستدل بالقاعات المتعددة الوسائط وقاعات الإعلاميات، والتي لم تُعمَّم بعد في جميع المؤسسات التعليمية. بالإضافة إلى ذلك، يستدل بالميزانية الضخمة التي يتطلبها الكتاب المدرسي الرقمي.

استند الباحث في بحثه هذا إلى أداة الاستبيان لبيان مستقبل الكتاب الرقمي، وكانت عينته قصدية تمثلت في طلبة التوجيه والتخطيط. كما اعتمد أيضاً على مقابلات مع مختلف الفاعلين من مفتشين ومسؤولين في وزارة التربية الوطنية.

هذه الدراسة، رغم حداثة، إلا أن الواقع تحداها عبر توجهات واختيارات الدولة المغربية التي تخبرنا أن 80% من المؤسسات التعليمية مجهزة بالمعدات التكنولوجية. بالإضافة إلى ذلك، أطلقت الدولة مشروع المدرسة الرائدة الذي يعتمد بالأساس على التعليم الرقمي.

³ تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بمفاهيم التعليم الرقمي الإلكتروني، والتنافسية، والتقدم التكنولوجي، والعلاقة بينهما. استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التجريبي والوصفي، كما استخدمت المنهج التاريخي. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن جودة التعليم والتنافسية العالمية للأنظمة والمعاهد البحثية تتجه إلى استخدام التقنيات والوسائل التكنولوجية الحديثة في التعليم، وضرورة تطوير التعليم الرقمي في المؤسسات التعليمية.

أصلاً من تقويمات موضوعية للممارسين التربويين. لذا، يجب اقتراح بدائل وتوفير شروط معينة، ولهذا جاءت هذه الدراسة لمعالجة الإشكالية المركزية التالية:

المدرسة المغربية وإشكالية التجديد البيداغوجي وبناء المدرسة الحديثة.

هذه الإشكالية تتفرع عنها جملة من الأسئلة الفرعية:

هل يمكن للتعليم الرقمي ومشروع المدرسة الرائدة تخليص المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية والسير نحو تفعيل حقيقي للتعليم الفعال؟

هل مشروع المدرسة الرائدة والتعليم الرقمي يمثلان خيارات وتوجهات الفترة الراهنة ووضعية المدرسة المغربية؟

سابعاً فرضيات الدراسة:

نفترض أن مشروع المدرسة الرائدة والتعليم الرقمي يمكن أن يساعد في تخليص المدرسة الوطنية المغربية من البيداغوجيات التقليدية.

كما نفترض أن كل من مشروع المدرسة الرائدة والتعليم الرقمي هما خياران فرضتهما الفترة الراهنة في المدرسة المغربية، والوضعية المتأزمة للمنظومة التربوية في المغرب.

ثامناً منهج الدراسة

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، نظراً لملاءمتهما لهذه الدراسات (وجهات نظر، رأي...) وتحليلها في وسط جماعة هيئة التدريس التي تشترك في نفس الهدف وظروف العملية التعليمية.

كما اعتمدت المنهج المقارن بشكل ضمني، حيث يظهر في المقارنة بين المدرسة العادية التي تعاني من إشكالية تفعيل البيداغوجيا الحديثة وضعف التحصيل، والمدرسة الرائدة التي تقوم على التدريس بالمستوى المناسب وتفعيل التعلم الرقمي.

تاسعاً أدوات الدراسة

الإستبيان: استخدمنا الإستبيان كأداة لجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالمتغيرات التي تشكل موضوع الدراسة.

الملاحظة: قمنا بمعاينة المدرسة الرائدة لمدة تزيد عن شهر، بالإضافة إلى تجربتنا الميدانية في التدريس في التعليم الابتدائي.

عينة البحث

كان الاهتمام في بحثنا هذا بعينة المدرسين بالمدارس الابتدائية الرائدة في مديرية فاس.

الشق النظري:

1. التكنولوجيا الرقمية والتجديد البيداغوجي

إذا كان التساؤل حول طبيعة تأثير التكنولوجيا الرقمية في الأوساط التعليمية في البداية، فإنه مؤخراً قد اتخذ صبغة أكثر دقة تتمثل في التركيز على أهمية التكنولوجيا في التجديد البيداغوجي. وبعد إقرار مشروعية تواجدها داخل فضاءات التعلم المدرسية، توضح كثير من التقارير المخصصة للموارد المدرسية إلى أي مدى تستخدم كل واحدة منها، وسائط رقمية مختلفة، من أجل غايات بيداغوجية متنوعة¹.

إننا نؤكد على أن التجديد البيداغوجي يخص أشكال وأوجه التدريس، بمعنى أنه يمس المهام التي يطلع بها المدرسون، وفي الوقت ذاته الأنشطة التي يقترحونها على المتعلمين، حتى يكتسب هؤلاء مجموعة من المعارف والكفايات في إطار تنظيم محكم ودقيق للزمن والفضاء والمكان والعلاقات².

في البداية، نظر إلى التكنولوجيا الرقمية على أنها عاجزة عن أن تلامس بالفعل التربوي في جوهره، وأنها مجرد وسائل تعليمية ومعينات تنحصر وظائفها في توضيح الأنشطة التعليمية المتداولة والاعتيادية، والتسريع من وتيرة الإنجاز. مما جعل شكوكاً قوية تنتاب العديد من الباحثين التربويين حول حجم التجديد البيداغوجي الحقيقي الذي ستضيفه على الممارسات البيداغوجية داخل الفصل الدراسي³.

لكن مع ترسخ التكنولوجيا الرقمية في المحيط الإنساني، واكتساحها مختلف مناحي الحياة، وتجذرها في جل الممارسات والأنشطة اليومية للإنسان، تشكلت لنا قناعة راسخة بدورها الحاسم والواضح في التجديد البيداغوجي، خصوصاً عندما تضاعفت وتيرة تطويرها واقتحمت المجال التربوي. بدأت تغير وتعديل في المهام والأنشطة التي يهيئها المدرسون، وينجزها المتعلمون، ويتفاعلون معها، وتخلق وتبتكر أنشطة جديدة ومستحدثة، سنوضحها في مباحث وعناوين صغيرة. وفي التجربة الميدانية التي قمنا بها، نقول حقاً إن

¹ apprendre avec le numérique franck amadiou et André tricot edition retz 2020 p 8

² L'innovation pédagogie André tricot edition retz edition retz 2017 p 7

³ البقالي محمد، التكنولوجيا الرقمية والتجديد البيداغوجي، منشورات مجلة معارف تربوية العدد 5، المركز الجهوي للتربية والتكوين طنجة تطوان الحسيمة، 2021، ص: 15

التكنولوجيا قامت بثورة جذرية مست بالتربية والتعليم، وتعلن عن إمكانية مدرسة شديدة الاختلاف عن سابقتها¹.

1.1. الرقمي أداة لإرساء التعليم عن بعد:

تاريخياً، يعود ظهور التعلم عن بُعد إلى وجود المراسلات والبريد في البداية، لكن مع التطورات الأخيرة في البحث العلمي بشكل عام، والتكنولوجيا بشكل خاص، سمح بإضفاء مرونة كبيرة على التفاعلات والتبادلات بين المتعلمين والمدرسين خلال الأنشطة التعليمية. كما تزايدت كميتها مع تطور أجهزة الحاسوب المتصلة بشبكات الإنترنت².

منذ الانعطاف الإصلاحية الكبيرة لمنظومة التربية والتكوين بصدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين، كانت إرصاصات التفكير في استثمار هذا النمط من التعليم من أجل فتح آفاق للتدريس. لكن مع البرنامج الاستعجالي، تم اللجوء إلى توظيف تقنية الإعلام والتواصل التربوي الحديثة، وتطوير المضامين الرقمية، وذلك عبر دعوة البرنامج الاستعجالي لإعادة النظر في تجهيز المؤسسات، وتسريع وتيرة تطوير المضامين الرقمية، واتخاذ تدابير جهرية من أجل ضمان تجهيز كامل لكافة المؤسسات التعليمية³ أما في الرؤية الاستراتيجية والقانون الإطار، وكذا خارطة الطريق، فلا نجد فصلاً من فصولهما إلا وينص على ضرورة اعتماد التكنولوجيا في المنظومة التربوية، وذلك من أجل المزاوجة بين التعلم الحضوري وعن بُعد، والاستفادة من المزايا التي تقدمها التكنولوجيا في التعليم وفي سائر المجالات. هذه التحولات التي يفرزها التجديد البيداغوجي والتكنولوجيا الحديثة، التي أفرزت هذا النمط من التعلم الحديث، تفرض علينا تبديد كل المخاوف التي يمكن أن تثار من قبل المهتمين بالشأن التربوي، والمتعلقة أساساً بعدم فاعلية التعلم عن بُعد⁴. لكي يتم تحقيق مردودية من هذا النمط يجب اعتماد بيداغوجية تحفز على التعليم الذاتي والتعلم الفردي وفق طرق وبيداغوجيات فعالة.

2.1. الرقمي دعامة للتعلم النشط والفعال:

¹ البقالي محمد، التكنولوجيا الرقمية والتجديد البيداغوجي، مرجع سابق، ص: 15

² نفسه ص: 16

³ شوقي عبد الجليل، الرؤية التجديدية للتعليم عن بعد في ضوء القانون الإطار 51.17 ورهان المؤسسة وتحديات جائحة كورونا، منشورات مجلة مسالك التربية والتكوين عدد 1، المجلد 6، 2023، ص: 34.36

⁴ البقالي محمد، التكنولوجيا الرقمية والتجديد البيداغوجي، مرجع سابق، ص: 17.

هناك اتجاه في التجديد البيداغوجي يقول: إن التجديد والباراديكمات التي يمكن تبنيها في القرن 21 هي التكنولوجيا ومختلف وسائلها في التعلم. إلى جانب هذا، يقول الدكتور أحمد أوزي إن الطرائق البيداغوجية الفعالة القائمة على جهد المتعلم ونشاطه وفعاليته، معظمها تستند إلى التكنولوجيا ومختلف أدواتها المتطورة في التعليم.

نظراً لأن تكنولوجيا المعلومات والاتصال تنشئ تفاعلات جديدة وغير مألوفة مع المحتويات الدراسية، فإن المتعلم يصبح أكثر نشاطاً وإقبالاً على التعلم، فضلاً عن كونه يصبح مركز العملية التعليمية. فمن خلال هذه المحتويات التفاعلية ذات الأشكال المتعددة (النصوص، الصور، الأصوات)، يستطيع المتعلم أن ينهض بعدة ممارسات تعليمية من قبيل الفهم، التأويل، الخلق، المقاربة، والمعالجة.

هذه الأنشطة إذن تحت وتعزز انخراط المتعلمين بشكل كبير، وتدفعهم إلى الإقبال على تعلم فعال ونشط وعميق في آن واحد، لكن يجب أن نحذر كثيراً عندما نكون بصدد هذا التعلم المستخدم باستخدام الوسائل الرقمية، إذ يجب أن يتعلق الأمر بالانخراط الذهني والمعرفي للمتعلمين، وليس المشاركة الحركية فحسب. بالإضافة إلى التأكد مما إذا كان التعلم الرقمي سيؤدي بنا حقاً وفعالاً إلى تعلم نشط وفعال وفق بيداغوجية حديثة تركز على المتعلم، وهذا ما سنوضحه في محور التطبيق أسفله.

2. المدرسة الرائدة

يعتبر مشروع المدرسة الرائدة تطبيقاً لما جاء في خارطة الطريق 2026/2022 التي وضعت الدولة من خلالها 12 التزاماً ملموساً يهم كلا من المتعلم والأستاذ والمؤسسة. من خلال هذه الالتزامات، تعهدت الدولة في شخص وزارتها الوصية على القطاع بتحديث المقررات والكتب المدرسية. وهذا لا يكون إلا من خلال تكوين متميز للأستاذ يركز على الجانب التطبيقي والعملي، يمكنه من اعتماد بيداغوجيات فعالة. كما تولي الدولة عناية خاصة للتلميذ، وذلك من خلال ضمانها للأستاذ ظروف عمل تستجيب لاحتياجاته، وتخويله الاستفادة من مسار مهني محفز ومتمم لمجهوداته، وتوفير الجو المناسب للعمل من خلال تجهيز المؤسسة بالعدة اللازمة¹.

أظهرت نتائج الدراسات الدولية حول القراءة (PIRLS 2016) تصنيف المغرب ضمن المراتب الأخيرة، حيث حصل على 360 نقطة. كما أظهرت نتائج الدراسة الدولية حول الرياضيات والعلوم (TIMSS 2019) تراجع

¹ وزارة التربية الوطنية، رزمة المشاريع بناء المدرسة الرائدة، ص: 4

المغرب إلى أسفل الترتيب، بحصوله على 383 نقطة¹ لمواكبة التجديد البيداغوجي الحاصل، اعتمدت الوزارة هندسة بيداغوجية وتكوينات تتماشى مع ما أفرزه القرن الـ21 من تطور في العلوم والتكنولوجيا².

في هذه الورقة البحثية، سنحاول أن نقدم نبذة عن "المدرسة الرائدة" كمشروع يهدف إلى مواكبة هذا التجديد البيداغوجي وتخليص المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية، كما سنوضح هذا من خلال مدخل تطبيقي ميداني، حيث سنحاول الإجابة عن إشكالية موضوع بحثنا هذا.

1.2. ثلاثة محاور للتطوير

تراهن وزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة على بناء مدرسة وطنية عمومية ذات جودة للجميع من خلال ثلاثة محاور للتطوير:

المحور الأول: يتعلق بالتلميذ، وذلك من خلال ضمان ممارسة تعليمية ناجعة لتفادي التعثرات المحتملة، ودعم تربوي فعال لتجاوز ما يتم تشخيصه³.

المحور الثاني: يتعلق بالأستاذ، وذلك من خلال العمل على تكوينه تكويناً مستمراً وناجحاً، ومده بحقيبة متكاملة من الأدوات والمهارات التي تتيح له تطوير ممارساته التعليمية وتحقيق أفضل النتائج في العملية التربوية⁴، لأن التكوين المستمر للأستاذ أصبح إلزامياً ويجب أن يرافق الأستاذ طيلة حياته المهنية خصوصاً اليوم مع تطور التكنولوجيا.

المحور الثالث: المتعلق بالمؤسسة حيث وضعت الدولة على عاتقها تزويد كل المؤسسات الرائدة بالأجهزة المطلوبة، لتوفير الظروف الملائمة للاشتغال⁵.

2.2. رزمة مشاريع المدرسة الرائدة

¹ دراسات دولية منشورة بخارطة الطريق، وزارة التربية الوطنية، ص: 60. والتي توضح سياق تبني المدرسة الرائدة، والتي جاءت بناء على هذه النتائج والتي تبين ضعف المعارف الأساسية عند المتعلمين بالمنظومة التربوية بالمغرب، بناء على هذا اقترحت الوزارة الوصية إصلاحاً جوهرياً يمس المنظومة من كل الجوانب وذلك للرفع من مردودية التعليمات وتعزيز ثقافة الابتكار والجودة.

² وزارة التربية الوطنية، رزمة المشاريع بناء المدرسة الرائدة، مرجع سابق ص: 4.

³ العلوي علي، التدريس الناجع لبناء المدرسة الرائدة، مقال بجريدة هسبريس: 6 أكتوبر 2024 على الساعة 18.39.

⁴ وزارة التربية الوطنية، خارطة الطريق، (م س): 20.

⁵ المرجع نفسه، ص: 20.

التدريس وفق المستوى المناسب: (TARL) هو أسلوب تعليمي يستهدف تحديد احتياجات كل متعلم على حدة وتحسين نتائجه الدراسية. تتميز هذه المقاربة بالتركيز الشديد على الجوانب الأساسية في التعلم، مما يساعد المتعلمين على تحسين نتائجهم الدراسية.

تندرج مقاربة التدريس القائم على المستوى المناسب ضمن المقاربات التي تستهدف تجاوز صعوبات التعلم، وقد تم تبنيها من طرف المنظمة الهندية غير الحكومية Partham، التي تهتم أساسًا بتجاوز صعوبات القراءة والحساب لدى متعلمي المرحلة الابتدائية. في إطار هذه المقاربة، يتم التركيز على:

- تقيء المتعلمين بناءً على مستوى تحكمهم في التعلّيمات.
- التركيز على المهارات الأساسية في القراءة والحساب.
- التقويم المنتظم للمتعلمين بهدف تحقيق مستوى التحكم المناسب لمستواهم الدراسي¹.

التدريس وفق مقاربة الأستاذ المتخصص: يعد المدرس أحد الفاعلين الأساسيين في هذا المشروع، حيث يعتبر المفعّل والمنفذ الرئيسي لهذا المشروع عبر انخراطه فيه وتنفيذ الالتزامات التي تقع على عاتقه، خصوصًا المرتبطة بمشروع التدريس وفق مقاربة الأستاذ المتخصص.

في ظل تعدد التصورات والمنهجيات التي تم اقتراحها لبناء نموذج مرجعي لتنزيل مقاربة التخصص في السلك الابتدائي، كان من الضروري الانطلاق من واقع المؤسسات التعليمية في مختلف ربوع المملكة. إذ أن الشروط اللازمة لاعتماد التخصص المذكور، سواء كانت مادية أو تربوية، تحيل إلى نمط مرجعي قابل للتنزيل على أوسع نطاق في مؤسساتنا التعليمية. هذا النموذج يرتكز على أربعة تخصصات رئيسية: مادة اللغة الأمازيغية.

مادة اللغة العربية ومواد التنشئة الاجتماعية.

مادة اللغة الفرنسية والمهارات الحياتية.

.مادتي الرياضيات والعلوم².

¹ وزارة التربية الوطنية، رزمة المشاريع بناء المدرسة الرائدة، (م س)، ص: 6.

² وزارة التربية الوطنية، الإطار المرجعي للتجديد البيداغوجي، نسخة تجريبية المركز التربوي للتوجيه والتهيئة، ص: 5.

التدريس الناجع: يُعتبر التدريس الناجع من ثمار البحث في مجالات القراءة والرياضيات، حيث تم تطبيقه في البداية على هذه المواد الأساسية، إضافة إلى القواعد والعلوم، وأيضًا التاريخ. ومن المعروف أن استراتيجية التدريس الناجع تتناسب مع المعارف التي يمكن تقسيمها إلى مضامين جزئية.

ويعد التدريس الناجع بمثابة ماكرو-استراتيجية توجه عمل المدرسين، خاصة في ما يتعلق بتدريس القراءة. تشمل هذه الاستراتيجية استراتيجيات لتسيير الفصل الدراسي، مثل استخدام القواعد والمبادئ التي يجب احترامها لتحفيز الدافعية وتعزيز الحوافز لدى المتعلمين. كما تشمل أيضًا بعض الممارسات التي تهدف إلى تعزيز العمل الجماعي وتقويته داخل الفصل.

بالإضافة إلى ذلك، هناك استراتيجيات مرتبطة بالعملية التعليمية-التعلمية، مثل التغذية الراجعة، النمذجة، تقييم التعلم، وغيرها من الأدوات التي تساعد على تحسين مستوى التعليم وتحقيق نتائج تعليمية فعالة¹.

علامة الجودة: يتوخى الإصلاح الهيكلي الراديكالي للمدرسة العمومية المغربية تجاوز التعثرات الحالية وتحقيق نسبة تحكم مرتفعة في التعلم الأساسية بناءً على معايير دقيقة. يتم ذلك عبر انخراط واسع لأطر المؤسسة وتلاميذها في أنشطة الحياة المدرسية، وخلق بيئة تعليمية جذابة تتوفر فيها المرافق والتجهيزات الضرورية، بالإضافة إلى العتاد المعلوماتي الملائم.

بعد تحقيق هذه الأهداف، ستمنح المؤسسة علامة الجودة كشهادة على نجاحها في تحقيق الأهداف المحددة وفق الإطار المرجعي الخاص، مما يساهم في خلق روح المنافسة الإيجابية بين المدارس، كما هو الحال في القطاع الخاص، للحصول على إشارة الريادة والتميز².

الإطار التطبيقي

المحور الأول: عرض وتحليل نتائج البحث

أولاً: عرض العينة

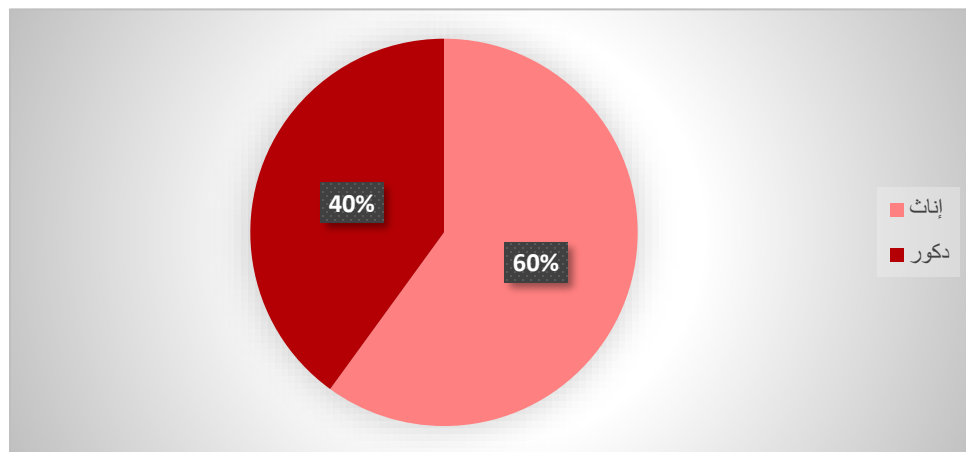
اعتمدنا على عينة قصدية شملت المدارس الرائدة في مديرية فاس.

استعملنا أداة الاستبيان، حيث قمنا بتوزيع 20 استمارة وتلقينا 15 منها مملوءة بالكامل.

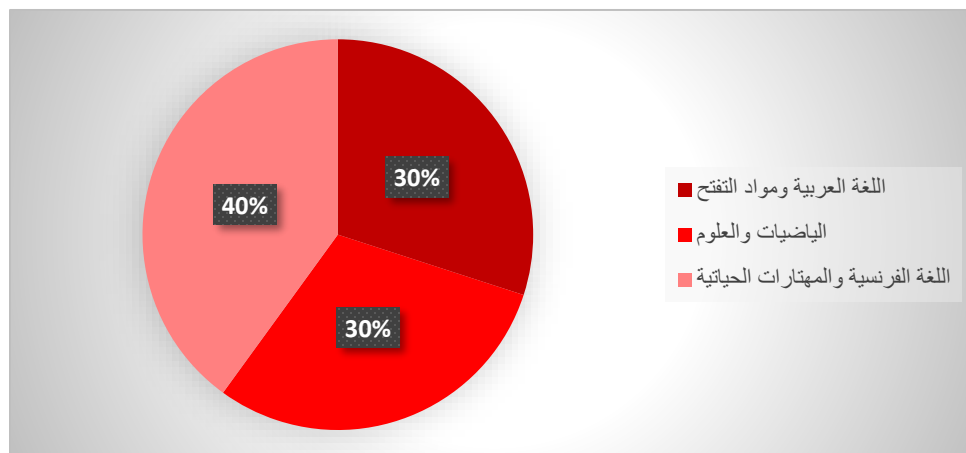
¹ العلوي علي، التدريس الناجع لبنة للمدرسة الرائدة، مرجع سابق.

² نفسه.

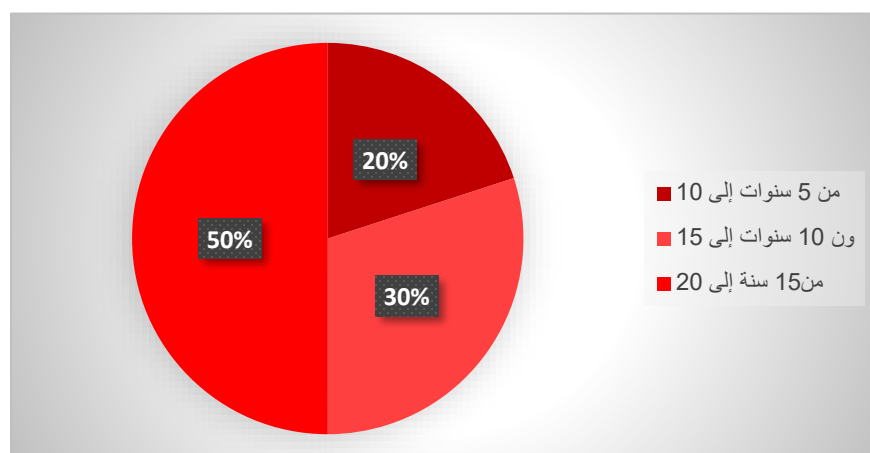
1. خصائص العينة وفق متغير الجنس



2. خصائص العينة وفق متغير التخصص



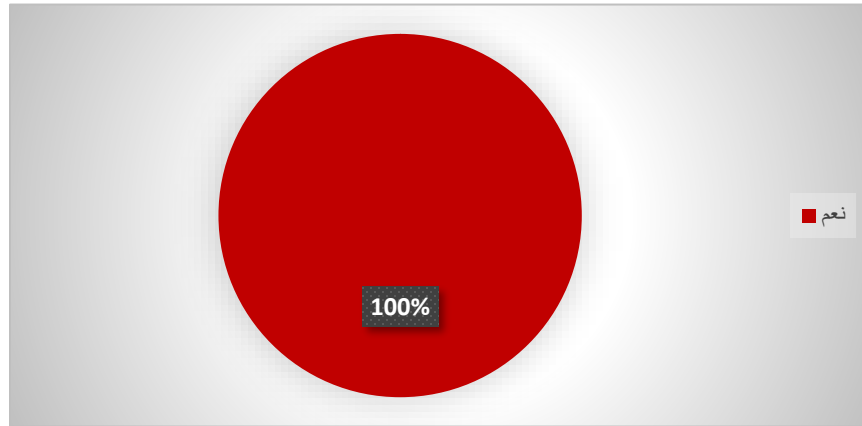
3. خصائص العينة وفق متغير الخبرة



ثانيا: عرض النتائج وتحليلها

البند الأول: المدرسة الرائدة

1. هل المدرسة الرائدة مشروع حتي للتجديد البيداغوجي للمدرسة المغربية؟



يوضح المبيان أعلاه أن جميع الأساتذة الرائدین أجمعوا بالإجماع على أن مشروع "المدرسة الرائدة" هو مشروع حتي فرضه التجديد البيداغوجي، وفرضته وضعية المدرسة المغربية المتدهورة، التي تعاني من نقص كبير في تعلمات الأساس لدى متعلمي التعليم الابتدائي. فقد كشفت الدراسة أن 88% من متعلمي المستوى الخامس لا يستطيعون قراءة نص بسيط، و80% من متعلمي المستوى نفسه لا يعرفون إجراء عملية حسابية للقسمة. كما أن المغرب عرف تراجعاً في التصنيفات الدولية، سواء في القراءة أو الرياضيات والعلوم، حيث جاء في أسفل التصنيف، مما جعل المدرسة المغربية تتبنى مشروع "المدرسة الرائدة".

عزز الأساتذة إجابتهم بالتأييد، مؤكدين أن المدرسة الرائدة هي مشروع فرضه التجديد البيداغوجي، كما جاء لتبني التعليم الرقمي كإحدى طرق التدريس الحديثة التي تسهل العملية التعليمية وتجعلها أكثر مرونة، بالإضافة إلى مزايا أخرى سنتطرق لها في البند الثاني من أسئلة الاستمارة.

2. هل تلقيت تكويناً للتدريس في المدرسة الرائدة، وماذا استفدت منه؟

من البديهي أن يتلقى جميع المدرسين في المدرسة الرائدة تكويناً خاصاً، وقد دام هذا التكوين مدة 8 أيام. وصفه الأساتذة بأنه كان مثمراً، إذ تعرفوا من خلاله على سياق تبني هذا المشروع، والذي تحدثنا عنه في الفصل السابق، كما تعرفوا أيضاً على الإطار النظري لمقاربة "التدريس وفق المستوى المناسب" وأهدافها، وتدريبوا على استعمال رائر ASER لتفقيء المتعلمين واختيار مسار الدعم المناسب لهم والخاص بكل مادة من المواد الأساسية.

بالإضافة إلى هذا التكوين، يؤكد الأساتذة على تكوين مستمر طيلة السنة الدراسية، وذلك من أجل ضمان تنفيذ وتفعيل مثالي للمشروع. كما يبرز أهمية التكوين الذاتي للمدرسين، إذ إن التطور المعرفي والتجديد البيداغوجي الحاصل اليوم يتطلب من المدرس الاطلاع على أحدث الطرق البيداغوجية الفعالة والحديثة واعتمادها في الفصل.

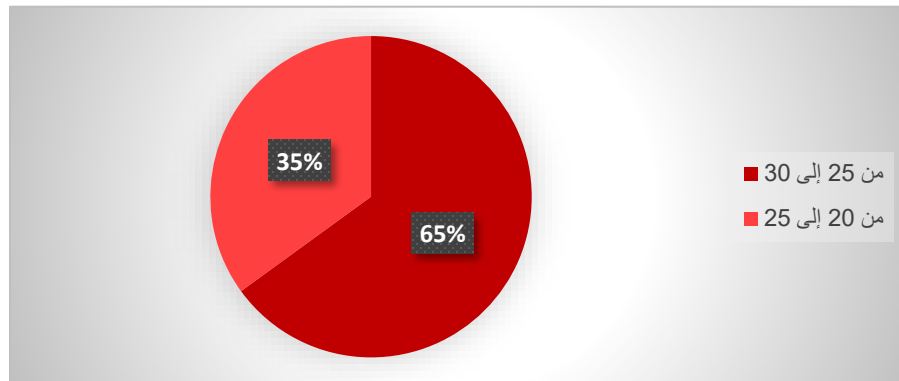
3. هل هناك فرق بين المدرسة العادية والمدرسة الرائدة؟ وأين يتمظهر؟

أجمع الأساتذة على أن المدرسة الرائدة مختلفة تمامًا عن المدرسة العادية، حيث إنها تعتبر مشروعًا حقيقيًا للنهوض بالمدرسة الوطنية العمومية، وهي تفعيل لمقاربة الكفايات ومركزاتها، خصوصًا فيما يتعلق بجعل المتعلم محور العملية التعليمية.

في المدرسة الرائدة، جميع الأقسام والفصول الدراسية مجهزة بالكامل بالوسائل التكنولوجية والمعدات، حيث تتوفر كل قسم على حاسوب للمدرس، ومسلاط ضوئي، ومكبر صوت، وكل ما يحتاجه المدرس لإجراء أي نشاط لإنجاح درسه.

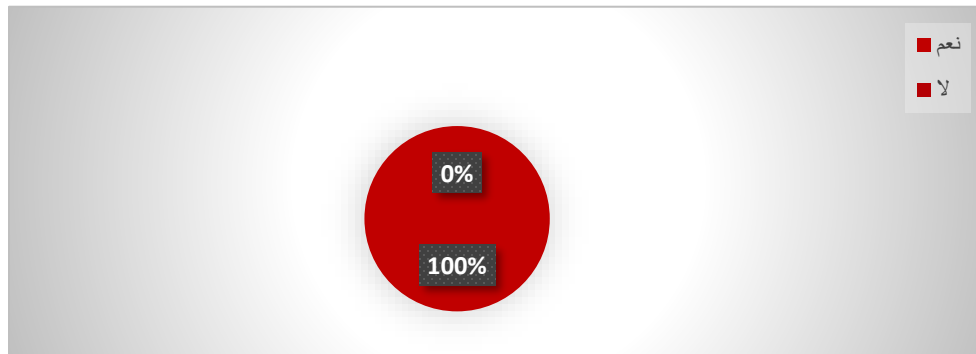
حسب الأساتذة، يشبه التدريس في المدرسة الرائدة منهج مونتسوري، حيث يدرس المتعلمون في بيئة آمنة، ويشارك الجميع في بناء الدرس. كما يختلف التدريس في المدرسة الابتدائية العادية عن المدرسة الرائدة من حيث الوسائل التعليمية؛ ففي المدرسة العادية يُعتمد الكتاب المدرسي، أما في المدرسة الرائدة فلا يوجد كتاب مدرسي، بل تُصدر كراسات أسبوعية تُمنح للمتعلمين، وتضم هذه الكراسات أنشطة إلى جانب دعائم بسيطة.

4. عدد المتعلمين بالمدرسة الرائدة



يوضح المبيان أعلاه أن عدد المتعلمين يختلف حسب خصوصية كل مؤسسة تعليمية رائدة، ويعتقد الأساتذة أن العدد يجب أن يكون بين 20 و25 متعلماً في الفصل، وهذا يُعد شرطاً أساسياً لتوفير بيئة صالحة للاشتغال وتطبيق البيداغوجيات الحديثة وتفعيل نظرية الذكاءات المتعددة، مما يسهل على الأستاذ متابعة مسار تعلمات كل متعلم ومواكبته بشكل فعال.

5. هل يحتوي القسم في المدرسة الرائدة على كل الوسائل والمعينات الديداكتيكية؟

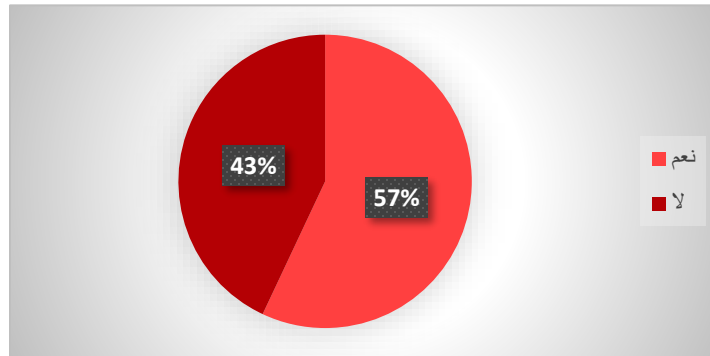


أيد الأساتذة بالإجماع أن المدرسة الرائدة تضم كافة الوسائل والمعينات الديداكتيكية، وهذا ما يتطابق مع التزامات خارطة الطريق 2026/2022، حيث تعهدت بمجموعة من الالتزامات تجاه التلميذ والمدرس والمؤسسة. فقد أخذت على عاتقها جعل المتعلم الفاعل الكبير في العملية التعليمية التعلمية، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بوجود مدرس مكون جيداً ومجهز بكل العدة والحقيبة اللازمة للاشتغال. كما جاءت خارطة الطريق، التي تُعتبر مرجعاً وسيافاً لمشروع المدرسة الرائدة، بالالتزامات المؤسسة من خلال تجهيزها بالوسائل والعدة اللازمة، وتوفير الحواسيب للمدرسين، وتجهيز الأقسام بالمسلاط الضوئي، ومنح كل الوسائل الأخرى التي تساعد على تحقيق هذا الهدف.

تلعب الوسائل والمعينات الديداكتيكية دوراً كبيراً في تجاوز البيداغوجيات التقليدية، والانتقال إلى تفعيل حقيقي لمرتكزات بيداغوجيا الكفايات، ورد الاعتبار للمتعلم. فهذه الوسائل تتيح للمدرس الاشتغال مع المتعلمين بشكل مريح ومرن، وتجعل العملية التعليمية التعلمية سهلة ومرنة.

من خلال ما عايناه وما أكدده لنا الأساتذة في المدرسة الرائدة، فإنه لا يوجد كتاب مليء بالدروس والموضوعات، بل توجد فقط كراسات في المواد الأساسية تصدر أسبوعياً من طرف المديرية الإقليمية.

6. هل هناك مهام جديدة للمتعلم والمدرس في المدرسة الرائدة؟



يبدو من خلال المبيان أعلاه تباين في الرؤى بين الأساتذة، حيث إن 43% منهم قالوا إنه ليس هناك مهام جديدة للمدرس، على اعتبار أنه تم الاحتفاظ بمهامه التي كان يقوم بها سابقاً، وهي:

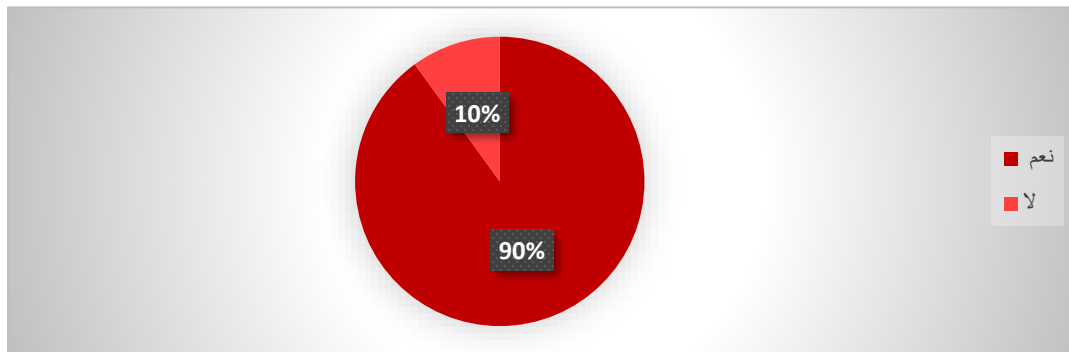
المدرس مبسط للمحتوى: يعني أن للمدرس دوراً معرفياً لا يختلف عما كان عليه سابقاً، حيث يركز على إكساب المتعلم جملة من المعارف والحقائق والمفاهيم، وتنمية مهاراته وكفاءاته، وأيضاً إكساب المتعلمين ثقافة معلوماتية تمكّنهم من التعايش في المجتمع المعلوماتي الذي هو مجتمع المستقبل.

المدرس باحث: لا يكفي أن يقوم المدرس باتخاذ القرارات، بل عليه تقويم جهده أيضاً وإجراء البحث الإجرائي.

المدرس ناصح ومستشار: من أهم الأدوار التي يقوم بها المدرس تقديم النصيحة والإرشاد للمتعلمين، وعليه أن يكون على صلة دائمة ومستمرة ومتجددة بكل جديد في مجال تخصصه وطرائق تدريسه، وكذلك بما يطرأ على مجتمعه من مستجدات.

أما الأساتذة الذين قالوا إن هناك أدواراً جديدة للمدرس، فقد عززوا إجابتهم بإعطاء أمثلة، حيث إن المدرسة الرائدة تقوم على التدريس بالمستوى المناسب، ما يجعل المدرس مسؤولاً عن تفييء المتعلمين بناءً على نتائج التقويم وروائز الدعم. كما أن المدرسة الرائدة تعتمد بشكل كبير على التعلم الرقمي، خصوصاً التعلم بالحاسوب، مما يوجب على المدرس أن يكون ملماً بالتكنولوجيا.

7. هل المدرسة الرائدة مشروع ناجح؟

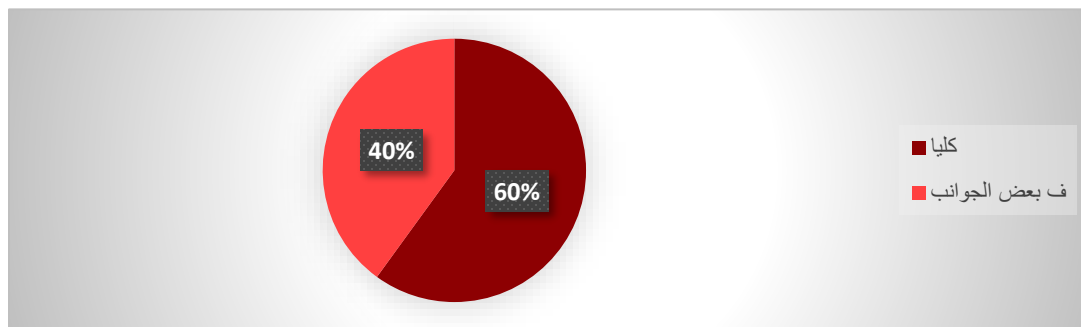


الملاحظ أن 90% من الأساتذة رحبوا بفكرة مشروع المدرسة الرائدة، بينما رفض 10% منهم هذا المشروع. فالفئة الأولى التي وافقت، ترى أن المدرسة الرائدة مشروع حقيقي وجيد للمدرسة الوطنية المغربية، لأنه يضم منهجية مغايرة للاشتغال مقارنة بالمدارس العادية، بالإضافة إلى أن هدفها هو ضمان ممارسة صافية ناجعة تركز على المتعلم وتجعل منه محور العملية التعليمية التعلمية، وتوفر له كافة الدعامات لخدمته. لهذا الغرض، تم تنزيل مقارنة "تارل" للتدريس بالمستوى المناسب وضمان ممارسة صافية ناجعة وذات جودة.

بالإضافة إلى ذلك، جاءت المدرسة الرائدة بتجربة "الأستاذ المتخصص" التي تُعد تجربة غير مسبوقة، مما سيعطي نجاعة ومردودية للعملية التعليمية التعلمية.

أما الفئة الثانية من الأساتذة، التي لم تؤيد فكرة مشروع المدرسة الرائدة، فقد بررت ذلك بأن هذا المشروع يحتاج إلى شروط أكثر من التي تضمنها، حيث يجب أن يضم القسم بين 15 و20 تلميذاً. كما يعتقدون أنه لا يمكن تحقيق إصلاح بدون إصلاح الأسرة والمجتمع، لأن المشاكل، حسب رأي هذه الفئة، هي بنيوية وداخلية. إضافة إلى ذلك، يشيرون إلى أن المدرسة الرائدة تركز فقط على المتعلمين المتعثرين وتهمل الفئات الأخرى.

8. هل المدرسة الرائدة تفعيل لمرتكزات المقاربة بالكفايات؟



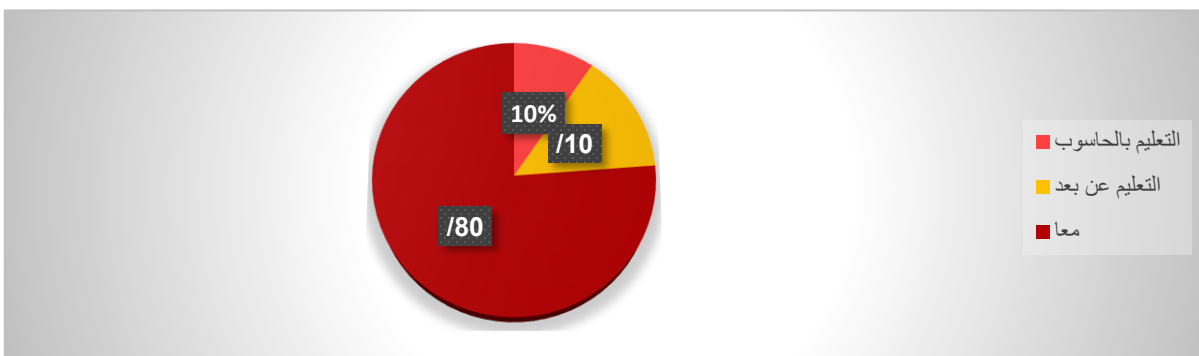
نلاحظ في المبيان أعلاه تبايناً في الرؤى حول موضوع مرتكزات المقاربة بالكفايات؛ إذ أن 60% من الأساتذة قالوا بأن مشروع المدرسة الرائدة يُعد مشروعاً حقيقياً لتجاوز البيداغوجيات التقليدية وتطبيق طرق التعليم الحديثة، إضافة إلى تفعيل الطرائق البيداغوجية الحديثة. كما أن التدريس في المدرسة الرائدة يسمح بتطبيق تقنيات التنشيط التربوي نظراً لتوافر كافة الوسائل والمعينات الديدكائية.

أما الرأي الآخر، فيرى أن المدرسة الرائدة تفعل المقاربة بالكفايات فقط في بعض الجوانب، كجعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، واستخدام الطرق الحديثة مثل التعلم الرقمي. ويعتقد أصحاب هذا الرأي أن المدرسة الرائدة لم تأت لتحقيق هذا الغرض (تفعيل المقاربة بالكفايات) حسب رأيهم، بل جاءت لتجاوز التعثرات المتراكمة عند المتعلمين ومساعدتهم على ضبط التعلّيمات الأساس، من خلال تقديم معارف بسيطة والتدريس بالمستوى المناسب في بيئة آمنة.

9.

العبارات	نعم	لا
هل تم تجاوز بيداغوجيا الشحن والتلقين في المدرسة الرائدة.	15	0
هل مهام الأستاذ في المدرسة الرائدة هي نفسها في المدرسة العادية.	6	9

نلاحظ في الجدول أعلاه تأكيد الأساتذة بالإجماع على أنه تم تجاوز البيداغوجيات التقليدية من خلال إرساء معالم ومرتكزات التعليم بالكفايات. فالانتقال من النموذج التقليدي (التدريس بالأهداف) إلى النموذج البيداغوجي الحديث يستوجب توافر مجموعة من الشروط، على رأسها مرافقة الممارسين للفعل التربوي بالتوجيه، والتكوين، والتقييم. ونظراً لما يمثله المدرس من أهمية بالغة ومؤثرة في تنمية قدرات المتعلمين، وجب الاهتمام بتكوينه المهني، وهذا ما جاء في مشروع المدرسة الرائدة. وإذا كان التدريس بالكفايات أصبح غاية يسعى لتحقيقها، فإن من المهم التعامل معه بجدية لتحسين الممارسة البيداغوجية، حيث يرى المدرسون أن المدرسة الوطنية تسير في هذا الاتجاه إيماناً بأهمية قضية التعليم ووضعها في صدارة القطاعات الحيوية.



أما بالنسبة للمعطي الثاني المتعلق بالمهام الجديدة للمدرس، فالبعض نفى وجود أدوار جديدة له، بينما رأى آخرون أن هناك أدوارًا جديدة تتمثل في إتقان المدرس للرقمنة، حيث أصبح التعلم الرقمي طريقة حديثة للتعليم والتعلم، وسنتناول الحديث عن هذا الموضوع في البند الثاني من هذا الشق.

البند الثاني: التعلم الرقمي

1

العبارات	نعم	لا
هل تستخدم طرق التدريس الحديثة.	15	0
هل تستخدم التعلم الرقمي.	15	0

نلاحظ في الجدول أعلاه تأكيد جميع أساتذة المدرسة الرائدة على استخدامهم للطرق الحديثة في التعلم، وبرروا ذلك من خلال تأكيدهم بالإجماع على استخدام التعلم الرقمي وطرقه في التدريس. وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على أن الفترة الراهنة هي فترة تعرف ثورة رقمية نتيجة التطور الحاصل في مجالات العلوم والمعرفة. وقد انعكس هذا التطور على مجال التربية والتكوين، كما عرف العالم في القرن الماضي ظهور حركة التaylorية في المصانع، والسلوكية في علم النفس، وبروز التدريس بالأهداف في مجال التربية والتكوين.

2. ما هي بعض أنواع التعليم الرقمي التي تعتمد عليها؟

أكد الأساتذة أن 80% منهم يستعملون التعلم بالحاسوب والتعلم عن بُعد لتسهيل العملية التعليمية التعليمية، حيث يساعد التعلم الإلكتروني بواسطة الحاسوب في الحصص المدرسين على إنجاز مجموعة من الأنشطة بشكل تفاعلي، مثل تحدي الطلاقة اللغوية في القراءة. كما أشار الأساتذة من خلال المبيان أعلاه إلى أنهم يواكبون إنجاز المشاريع والأنشطة المنزلية عبر التعلم عن بُعد، الذي ظهر وانتشر بشكل كبير في فترة جائحة كورونا.

3

العبارات	نعم	لا
هل التعليم الرقمي يمكن أن يخلص المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية	15	00
هل التجديد البيداغوجي يفرض تبني التعليم الرقمي بالمدرسة الوطنية.	15	00

رأى الأساتذة أن مشروع التعليم الرقمي يمكنه أن يخلص المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية، حيث يمكن للمدرس أن يتبنى أدوارًا جديدة مثل التوجيه والتسيير والمساعدة في العملية التعليمية العلمية. كما يمكن لتكنولوجيا الإعلام والاتصال أن تساهم في تغيير المدرسة وتطويرها.

أما عن دور المدرس، فإنه يفرض عليه الانتقال من مجرد نقل المعرفة، حيث كان المدرس يقوم بالدور الرئيسي باعتباره خبيرًا في المعرفة، إلى براديكم جديد يجعل المتعلم يتعلم وينمي مهاراته بنفسه. وهذا النموذج التعليمي الجديد يقتضي تغييرًا أساسيًا في مهام المدرس ليصبح مسهلًا للعملية التعليمية التعليمية ووسيطًا بين المعرفة والمتعلم. كما يجب عليه توفير المناخ البيداغوجي الفعال للتعلم وتكييف وسائل التعليم مع الأنشطة.

أما من الناحية البيداغوجية، فنحن نعيش في سياق دولي تربوي، شعاره البقاء للأسرع والأكثر إبداعًا. وأكد الأساتذة أن التجديد البيداغوجي، حسب رأيهم، فرض التعليم الرقمي في مجموعة من المجالات والقطاعات، على رأسها التعلم.

4

العبارات	نعم	لا
هل يمكن للمدرسة الوطنية تبني دعامة الكتاب المدرسي.	15	00
هل يمكن للمدرسة المغربية تعميم التكنولوجيا على كافة المدارس التعليمية.	15	00

نلاحظ من خلال إجابة الأساتذة أنهم يؤيدون بالإجماع أن المدرسة المغربية العمومية يمكنها أن تعمم الرقمنة والتكنولوجيا على المدارس المغربية، كما سيعمم مشروع المدرسة الرائدة في الأفق على جميع المدارس الابتدائية المغربية في السنوات القليلة القادمة. وهذا المشروع الذي وضعته الدولة على عاتقها يتضمن تجهيز كل المؤسسات التعليمية بالرقمنة.

كما أيد الأساتذة فكرة الكتاب الرقمي كدعامة أساسية؛ فلا يمكن الحديث عن تكنولوجيا في المدرسة بدون هذه الدعامة التفاعلية التي تضم أنشطة ودعائم تفاعلية تسهل عملية التعليم والتعلم.

المناقشة العامة للنتائج على ضوء الفرضيات:

بالرغم من كون عينتنا صغيرة، إلا أنها تمثل مجتمعها الأصلي، حيث أن جميع الأساتذة المعنيين هم مدرسون لسنوات عديدة ولهم خبرة كبيرة في مجال التدريس، بالإضافة إلى تدريسهم في المدارس العادية. كما قمنا من خلال الدراسة التي أجريناها والتي استهدفت أساتذة المدرسة الرائدة، الذين قدموا لنا إجابات حول هذه

التجربة وحول مشكلتنا: هل يمكن لمشروع المدرسة الرائدة والتعلم الرقمي أن يخلص المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية ويساهم في تفعيل البيداغوجيات الحديثة التي تقوم على جعل المتعلم محور العملية التعليمية التعليمية وتشجيع التعلم الذاتي؟

وللإجابة عن هذا السؤال، انطلقنا من فرضية مفادها أن كل من مشروع المدرسة الرائدة والتعلم الرقمي يمكن أن يخلصا المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية (الشحن والتلقين). وقد تفرعت عن هذه الفرضية طبعاً فرضيات أخرى، كأن التجديد البيداغوجي في القرن 21 يعني تبني التعليم الرقمي كتقنية حديثة من تقنيات التدريس.

ومن خلال مناقشتنا وتحليلنا للعينة، لاحظنا أن الفرضيات كانت صحيحة بنسبة 100%، كما أظهر ذلك هذا البحث الميداني الذي أجريناه عن طريق الاستمارات، بالإضافة إلى ما عايناه في المدارس الرائدة. وأكد الأساتذة بالإجماع أن المدرسة الرائدة هي تفعيل حقيقي للبيداغوجيات الحديثة وطرق التدريس المعاصرة، لأنها تتماشى مع مبادئها وتعطي أدواراً جديدة للمدرس، كأن يكون وسيطاً بين المعرفة والمتعلم، وموجهاً وميسراً للعملية التعليمية التعليمية. كما أكد الأساتذة أن مشروع المدرسة الرائدة هو مشروع حتي فرضه التجديد البيداغوجي والإصلاح التربوي للمدرسة المغربية، وذلك لتجاوز التعثرات المتراكمة والنهوض بقطاع التعليم.

كما وضع الأساتذة بنسبة 90% أن المدرسة الرائدة كمشروع في طور التجديد الآن سيُعمم في المستقبل القريب، وأنه مشروع ناجح، لأن هدفه ضمان ممارسة صافية ناجعة من خلال تنزيل مقارنة TARL كمقاربة علاجية، وكذلك التدريس الصريح بهدف تحفيز المتعلمين على الابتكار والإبداع.

أكد الأساتذة بالإجماع أيضاً أن التجديد البيداغوجي على المستوى الأممي وعلى المستوى الوطني في ميدان التربية والتكوين يفرض إدخال التكنولوجيا لمجال التربية والتكوين والاستفادة من الطرق الحديثة، مثل طرائق التدريس الرقمية: التعلم بالحاسوب، والتعلم عن بعد. ومن خلال ما عايناه من داخل المدرسة الرائدة وما وضعه الأساتذة في الاستبيانات، فإن الممارسة الصفية والعملية التعليمية التعليمية بالكامل تمر من خلال أنشطة ودروس تفاعلية ووضعية يتم إنجازها بواسطة التعلم بالحاسوب. كما يواكب الأساتذة الأنشطة المنزلية ومشاريع الوحدات من خلال التعليم عن بعد.

هذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن ما افترضناه من فرضيات كان صحيحاً، وأن المدرسة الرائدة والتعلم الرقمي يمكنهما أن يخلصا المدرسة المغربية من البيداغوجيات التقليدية ويؤديان إلى تفعيل حقيقي للبيداغوجيات الحديثة والتعلم الفعال.

خاتمة

حاولنا من خلال هذه الدراسة الخوض في إشكالية التجديد البيداغوجي للمدرسة الوطنية المغربية الابتدائية، ويتجلى هذا التجديد في اعتماد مشروع المدرسة الرائدة كتجربة جديدة تركز على التعلم الفعال بطرائق بيداغوجية حديثة تركز على المتعلم، وأيضاً من خلال التعلم الرقمي كشكل من أشكال التعلم والتعليم الذي فرضه التجديد البيداغوجي ومستحدثات الثورة الصناعية الرابعة والخامسة. حيث أتاح التعلم الرقمي إضفاء تجديد بيداغوجي على الممارسات البيداغوجية داخل الفصول، فأتاح الاستمرارية البيداغوجية في ظل الظروف التي يتعذر فيها مزاولة التعلم الحضوري (تجربة كورونا)، وأيضاً تحرير المدرسين من قيود الزمان والمكان ودفعهم إلى التفكير في أفضل استخدام ممكن لحضور التلاميذ في الفصل.

لاستكمال تجربة المدرسة الرائدة والاستفادة أكثر من مستحدثات وتقنيات التعلم الرقمي، اقترح الأساتذة مجموعة من التوصيات:

- ضرورة تعميم التكنولوجيا على المدارس العمومية بالكامل.
- التدريس يحتاج إلى أستاذ جيد التكوين، فعلى الأساتذة تفعيل تكوينهم الأكاديمي والحرص على تكوينهم المستمر ذاتياً.
- مواكبة الأساتذة للمستجدات الحاصلة في المجال البيداغوجي وتطبيق الطرق الحديثة في التدريس.

لائحة المراجع

الكتب باللغة العربية

- البوبوي، التطور التاريخي للتعليم الرقمي وأهميته، مجلة الدراسات التربوية، عدد 1 منشورات الدار العربية، المغرب، الدار البيضاء، 2022.
- اللحية الحسن، المدرسة والعولمة والكفاية والمنهاج والإيزو والجودة، الطبعة 1، فيديبرانيت، المغرب، الدار البيضاء، 2004.
- البقالي محمد، التكنولوجيا الرقمية والتجديد البيداغوجي، مجلة معارف تربوية، العدد 5 دار النشر الجديدة، المغرب الدار البيضاء، 2020.
- مجموعة من المؤلفين، معجم علوم التربية، الطبعة 3، منشورات عالم التربية، المغرب الدار البيضاء 2001.
- شوقي عبد الجليل، الرؤية التجديدية للتعليم عن بعد في ضوء قانون الإطار 51.17 ورهان المؤسسة وتحديات جائحة كورونا، منشورات مجلة مسالك التربية والتكوين، عدد 1، المجلد 6، 2023.

الكتب الأجنبية

- Apprendre avec le numérique, franck amadiou et André tricot, edition retz 2020.
- L'innovation pédagogie André tricot edition retz 2017..

المنشورات الوزارية:

- وزارة التربية الوطنية، الإطار المرجعي للتجديد البيداغوجي، نسخة تجريبية المركز التربوي للتوجيه والتخطيط.
- وزارة التربية الوطنية، رزمة المشاريع بناء المدرسة الرائدة 2. وزارة التربية الوطنية، خارطة الطريق.

المقالات الإلكترونية:

- العلوي علي، التدريس الناجع لبنة لبناء المدرسة الرائدة، مقال بجريدة هسبريس.
- فرعون هوارى التجديد البيداغوجي، www.oujdacity.com.